Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخذت أقرأ دواوينه الستّة. وكنت كلما قرأت فيها ازددت إيمانًا بأنه يُعَدّ رائد الشعر الحر الجديد في مصر، إذ وقف عليه حياته، وبذل فيه كل ما استطاع من جهد خصب، حتى يتم له رسوخه واستقراره. وددتُ لو أنى عكفت على قراءة دواوينه فى حياته؛ إذن لبادرت – حينئذ – إلى الكتابة عنه وعن ريادته للشعر الحر الجديد فى مصر وما قدّم فيه من منظومات بديعة.

وكان أوّل ما لفتنى فى دواوين صلاح المضمون الجديد الذى صاغ فيه شعره؛ وهو مضمون لم يعثر عليه صُدْفة، وإنما تعب أشدّ التعب وأضناه حتى ظفر به من خلال قراءاته فى الشعر العربى وخاصة لأبى تمام والمتنبى وأبى العلاء (وقد كان أكثر تعلقًا بآخرهم، لعمق تفكيره فى الإنسان وهمومه فى الحياة)، وأيضًا من خلال قراءاته فى الشعر الغربى وخاصة لإليوت، وفى الفلسفة الغربية وعلم النفس وأصحاب نظرياته، وكذلك من خلال قراءاته للكتب السماوية وللتصوّف والمتصوّفة من أمثال الحلاج وابن عربى. لقد وُجد إذن للشعر الحرّ الجديد شاعر واسع الثقافة، مطلع على التراث الأدبى والفكرى العالمى وما يتصل به من نظم سياسية واجتماعية، وكل ذلك يُسيغه ويتمثله بوضوح.

وهو مضمون يضطرم فيه – منذ ديوان الشاعر الأول «الناس فى بلادى» – أمل قوى فى أن ينعم الإنسان بالحرية والعدالة. ويظل هذا الأمل مضطرمًا فى دواوين صلاح التالية. ويسرى فى ديوانه الأوّلُ قلق وحيرة لا ضفاف لهما؛ فالظلام يترامى حوله على كل شىء؛ فكل ما فى الوجود والحياة حالك شديد السواد، وكأن الدنيا خلت من الأعياد والمسرّات، إذ لم يبق بها سوى الألم واللوعة ورحلة الضياع فى بحر الحداد أو بحر العدم، والبوم يصيح، والدخان يخنق الأنفاس، وقطط تموء من هول المطر، وكلاب تتعاوى، ورعود، والعام عام جوع، وينشد الشاعر:

يا صاحبى! إنى حزين
طلع الصباح فما ابتسمتُ ولم يُنِرْ وجهى الصباح
وخرجتُ من جوف المدينة أطلب الرزقَ المتاح